

في نشر رسالة القرآن الكريم..

رحلة «يوسف كونفي» مع القرآن من بوركينا فاسو إلى القيروان

رسالة القرآن

وقال رئيس الجمعية القرآنية في القيروان الدكتور محمد الحبيب العلاني، إن «القيروان ما تزال تحافظ على ثقلها الإسلامي، بفضل رصيدها الحضاري، استناداً إلى علماء الفقه وكتبهم المرجعية وجامع عقبة، وهي أول مدينة إسلامية بنيت بالمغرب العربي».

وأضاف في حديث لـ (الأناضول) أنه للقيروان «إشعاع عبر التاريخ أكسبها سمعة طيبة، ويأتيها طلاب من دول أفريقية عديدة، لتعلم اللغة العربية والتفسير والفقه والحديث وحفظ القرآن الكريم لفترة تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات».

وأوضح أن «المتخرجين يحصلون على شهادة تحصيل تمكنهم لاحقاً من مواصلة دراستهم في معاهد دول عديدة، مثل مصر وتركيا وفي الأزهر وجامعة الزيتونة والسعودية وخاصة لمن لديه شهادة البكالوريا (الثانوية العامة)».

وأضاف أن شهادة التحصيل «تمكّن من يريد منهم افتتاح مدارس خاصة يُحفظون فيها القرآن الكريم ويُدرّسون العلوم الدينية واللغة العربية».

وتابع: «هذه السنة سيتخرج طلاب أفارقة سيعودون إلى أوطانهم لتعليم أبناء قراهم ما حفظوا من القرآن الكريم وما اكتسبوا من العلوم الشرعية ولاسيما من الفقه المالكي».

وبدا متأكداً من أن «من هؤلاء الطلاب من سيعودون إلى القيروان مصطحبين معهم طلاباً آخرين يتعلمون مثلما تعلم يوسف».

وختم العلاني بأن هؤلاء «يواصلون نشر رسالة القرآن الكريم، التي وصلت إلى القيروان على أيدي صحابة وتابعين، مثل الصحابي الجليل أبو زمعة البلوي (استشهد بمدينة جلولاء غرب القيروان سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م)، ودُفن فيها».



يواصلون الدراسة، ويجدون الرعاية، ويحفظون القرآن، ومن بين الأطفال من ختمه وانتقل للدراسة في الجامعة».

وبدا يوسف سعيداً وهو يسرد نجاحاته، واعتبر نفسه سائراً على خطى العلامة الشيخ عبدالرحمن خليف، الذي كرر ذكره والدعاء له بالرحمة مراراً.

وتابع: «جئت اليوم كي أزور الشيوخ الذين تربيت على أيديهم وكي أعترف لهم بفضلهم الذي لا يوصف علي».

وقد نشط يوسف خلال تواجده في القيروان بين الجمعية القرآنية وجامع عقبة بن نافع والمدينة العتيقة.

وقال: «ما يزال يأتي شبان بينهم أيتام، من بوركينا فاسو إلى القيروان ليواصلوا دراستهم في الجمعية».

وجلب يوسف معه مطالب كتابية إلى الجمعية القرآنية، وتلقى موافقة على قبول خمسة طلاب، تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ٢١ سنة، من أجل القدوم للتعلم في الجمعية.

وتابع: «يوجد ٤٠٠ طفل ينتظرون مني التربية والتدريس وأحتاج معلمين مساعدين لتعليم الأطفال».

وشدد على حاجة المدارس القرآنية في بلاده إلى معلمين إضافيين، وخاصة من خريجي الجمعية، التي تعلمهم اللغة العربية والفقه والقرآن، على أيدي معلمين أكفاء.



وكان يوسف قد قدم إلى القيروان للتعلم وعمره ١٨ سنة، قضى منها سنتين ونصفاً لحفظ القرآن الكريم ونصف سنة لتمتين الحفظ، ثم رجع إلى بلده معلماً.

ويمثل المسلمون نسبة ٦٠٪ من سكان بوركينا فاسو، البالغ عددهم ١٣ مليون نسمة، وذلك وفق إحصاءات حكومية أجريت عام ١٩٩٦.

مئات الطلاب

ومنذ مغادرته القيروان، بذل يوسف جهوداً كبيرة لنشر التعليم القرآني، في ذلك يقول «تخرّج على يدي أنا وعمي ٥٠٠ حافظ للقرآن الكريم».

وتابع: «نتمكّن سنوياً بفضل الله من تخرج ما بين ٣٠ و ٥٠ طالباً. وقد فتحت داراً للقرآن الكريم، بدأت بعشرة أشخاص، ثم اتسعت».

وأضاف: «ثمة جمعيات تركية (لم يسمها) ساعدتني. لم أتصل بأعضاء هذه الجمعيات، وإنما هم وصلوا إلي وساعدوني على توفير مدرسة ومسجد وإعاشة لمئات الأطفال، لمساعدتهم على حفظ القرآن الكريم».

وأردف: «وصل عدد الطلاب في المدرسة إلى ٤٠٠، جلهم من الأيتام.. ووزعتهم بين ١٤ منطقة، في كل منها تم فتح مبيت ومدرسة يحفظ فيها الأطفال القرآن. ويساعدني في التدريس متخرجون من الجمعية القرآنية بالقيروان».

ومضى قائلاً إن «هؤلاء الطلاب

قبل حوالي ٢٧ عاماً تخرّج يوسف كونفي حافظاً للقرآن الكريم من الجمعية القرآنية بمدينة القيروان وسط تونس.

ثم عاد كونفي (٤٥ عاماً)، من بلده بوركينا فاسو الواقع غربي أفريقيا إلى القيروان مجدداً، للحصول على موافقة من أجل تسجيل خمسة شبان من أبناء مدينته في الجمعية القرآنية.

وقال يوسف، الذي التقته وكالة أنباء (الأناضول) التركية في القيروان «أريد أن يصبح أبناء بلدي معلمين معي في مدرسة قرآنية أنشأتها في مدينة دجيبيو».

وأضاف أن «عدد المسلمين تضاعف في دجيبيو، بفضل نشر العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم. كما كانت زيارتي للقيروان من أجل تكريم معلّمٍ ورد الجميل لهم».

وقد أصبح يوسف شيخ علوم شرعية في دجيبيو، وهو أحد خريجي الجمعية القرآنية بالقيروان عام ١٩٩١. وتتلّمذ على يد الشيخ العلامة عبدالرحمن خليف أحد مؤسسي الجمعية، وإمام جامع عقبة بن نافع.

عطف وعناية

وتبعد دجيبيو الواقعة شمالي بوركينا فاسو عن محافظة القيروان أكثر من أربعة آلاف كيلومتر، وأمضى يوسف ١٢ ساعة عبر الطائرة للوصول إلى تونس.

ولم يكن يوسف يسمع عن القيروان سوى في الكتب، حتى جاء إليها عن طريق عمه، سليمان كونفي، الذي التقى بالشيخ خليف في مؤتمر إسلامي سنة ١٩٩١، ويسر له القدوم إلى القيروان، والاتحاق بالجمعية القرآنية.

وبين أروقة الجمعية ومببتها وقاعات التدريس بها، تلقى يوسف ما وصفه بـ«العطف والعناية والتربية»، التي مكّنته من حفظ القرآن الكريم سريعاً مقارنة بأخرين.

وعندما عاد إلى مسقط رأسه، ساعد عمه في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية في بلاده ضمن مدارس أهلية.

المراقب الصحفي



«إن سياسات طهران يحددها النظام الإيراني، وعليه أن يدرك أن العزلة والضغط على بلاده ستزاد. إن هناك إصراراً على أن تغيّر إيران من سياساتها العدوانية».

عادل الجبير
وزير الخارجية السعودي



«إن المملكة العربية السعودية ستصعد لمليشيات حزب الله اللبناني في كل مكان وتفضح

ممارساته أمام المجتمع الدولي، إذ إن الحزب يسعى لزعزعة استقرار الأمة العربية. ولا يبدو لي حتى هذه اللحظة أن المبعوث الأممي إلى اليمن الوسيط الدولي (غريفيث) استطاع أن يحقق اختراقاً كافياً في صفوف الموقف لدى طرف الانقلابيين الحوثيين، وأنا أظن أنهم يماطلون ويسوّفون وأنهم يستعملون الوسيط الدولي لإطالة أمد البحث، ولذلك هذا الأمر لا يمكن القبول به إلى ما لا نهاية».

عبدالله المعلمي السفير السعودي لدى الأمم المتحدة



«إن مأساة التهجير والترحيل التي تعرّض لها أبناء شعبنا إبان النكبة والنكسة

لن تتكرر. إن السياسة الصهيونية تستهدف تهجير ٢٢٥ تجمعاً من قرية الخان الأحمر بالقدس وتمتد لتكامل مشروع (E1) الاستيطاني، وبناء ٤٠ ألف وحدة سكنية استيطانية مكان التجمعات الـ ٢٣ المحيطة بالقدس، وعزل القدس عن محيطها، وبدء عملية تطهير عرقي جديد، وحصر وجودنا الفلسطيني في المناطق المصنفة (أ، ب) كجزء من صفقة القرن وإقامة دولة غزة الكبرى».

وليد عساف رئيس هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطيني



«على الرغم من الانتصارات العسكرية الأخيرة لنظام بشار الأسد، فإن الديناميكيات

المحلية والدولية ستستمر في تأجيج الحرب في سورية لفترة طويلة. ما يمكننا أن نؤكد بعيداً عن الاعتبارات الأخلاقية أن انتصارات الأسد هزائم لبلاذ، وهي أبعد ما تكون عن تهيئة أفق الاستقرار، ناهيك عن السلام».

جان بيير فيليو
مؤرخ وأستاذ جامعي فرنسي